

"من طرق التعامل مع المضعف في العربية واللغات السامية

دراسة تحليلية ومقارنة"

د. آمنة صالح الزعبي*

تاريخ القبول: 2012/10/3

تاريخ تقديم البحث: 2012/4/1

ملخص

الفعل المضعف هو الذي يكون الصامت الثاني في جذره مماثلاً للصامت الثالث في وزن (فَعَلْ)، وبما أن التضعيف من الأمور التي تدعو إلى التغيير، فقد طرأ تغيير غير إلزامي على بنية هذا النوع من الأفعال في العربية، وستحاول هذه الدراسة تحليل التحولات التي طرأت عليه في ضوء اللغات السامية، كما في ازدواج التعامل معه بين لهجتي نجد والحجاز، والمكون الصامتي الأول، وتحول المضعف العادي إلى مضعف مقطعي، وكمية حركة المقطع الأول، وتحولات المضعف نفسه، وأثر النبر في بنيته.

وستتبع الدراسة المنهج المقارن بعد تحليل الظواهر الاستعمالية الواردة في العربية والساميات لمعرفة طرقها في التعامل مع هذا النوع من الأفعال.

A Method for Dealing with a Doubled Verb (mudaaf) in Arabic and Semitic Languages

A Comparative and Analytical Study

Abstract

A doubled verb (mudaaf) is a verb in which the second consonant of its root is identical to the third consonant in the scale (faala). Since doubling may imply change in the structure of a word, this kind of verbs has consequently non-compulsorily changed in the Arabic language. This study will analyze the transformation upon such verbs in light of Semitic languages, such as the dual conduct in their use; in both dialects of naǧd and hijaz. The study also describes the transformation of the first consonant component, transformation of a regular doubled verb to a syllabic one; such as (zalazla), in addition to the magnitude of change in first syllable inflection. The study also sheds light on transformations of a doubled verb itself, and the effect of stress consonants on its structure.

The study will use the comparative method after analyzing some manipulative phenomena in Arabic and Semitic languages to deduce the way in which such verbs had been used.

* قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الهاشمية.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

الرموز الصوتية المستعملة في الدراسة

1- الأصوات الصامتة:

d	الضاد	>	الهمزة
d	الطاء	b	الباء
ž	الظاء	t	التاء
<	العين	ṭ	الثاء
ǧ	الغين	ǧ	الجيم المركبة
f	الفاء	g	الجيم المفردة
q	القاف	h	الحاء
k	الكاف	ḥ	الخاء
l	اللام	d	الذال
m	الميم	ḍ	الذال
n	النون	r	الراء
h	الهاء	z	الزاي
w	الواو	s	السين
y	الياء	š	الشين
		s	الصاد

2- رموز الحركات

a	الفتحة القصيرة
ā	الفتحة الطويلة
á	الفتحة المختلطة
ǎ	نصف الفتحة القصيرة
u	الضمة الخالصة القصيرة
ū	الضمة الخالصة الطويلة
o	الضمة الممالة القصيرة
ō	الضمة الممالة الطويلة
ó	الضمة الممالة المختلطة
í	الكسرة الخالصة القصيرة
ī	الكسرة الخالصة الطويلة
e	الكسرة الممالة القصيرة
ē	الكسرة الممالة الطويلة
é	الكسرة الممالة المختلطة

من طرق التعامل مع المضعف في العربية واللغات السامية دراسة تحليلية مقارنة

تكره اللغة العربية التضعيف؛ بسبب ثقله على اللسان، وهو أمر مقرر منذ فجر الدراسات اللغوية العربية، فقد ذكر سيبويه أنّ التضعيف يثقل على ألسنة الناطقين باللغة، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون نطقها من موضع واحد⁽¹⁾.

القضايا التي ستتناولها هذه الدراسة

- 1- ازدواج التعامل مع الأنماط المضعفة في اللغة العربية (لهجتا الحجاز ونجد)
 - 2- فاء المضعف بين التحوّل والثبات.
 - 3- التحوّل من المضعف العادي إلى المضعف المقطعي
 - 4- حركة المقطع الأول من المضعف كميّاً
 - 5- المخالفة وأثرها في بنية المضعف
 - 6- حذف مكوّن اللام من المضعف
 - 7- تحوُّلات المضعف:
 - أ- تحوُّله إلى معتلّ الفاء
 - ب- تحوُّله إلى معتلّ العين
 - ج- تحوُّله إلى معتلّ اللام
 - 8- أثر النبر في بنية الفعل المضعف
- وسنبدأ في تحليل هذه النقاط في الصفحات الآتية:

1- ازدواج التعامل مع الأنماط المضعفة في اللغة العربية (لهجتا الحجاز ونجد)

من المعروف أنّ للفعل الثلاثي المضعف حالات عدّة في اللغة العربية من بين مجموعة اللغات السامية، وأشهرها ثلاث حالات:

- 1- يلزم الفعل المضعف الذي تتحرك لامه، الإدغام مع تسكين العين، وهو أمرٌ مطرّد في لهجة تميم النجدية وأهل الحجاز⁽²⁾.
- 2- الفعل المضعف الذي تُسكّنُ لامه وهو فعل تتصلّب به ضمائر الرفع المتحرّكة، فإنّه يلزم فكُّ تضعيفه، مثل: رددتُ، وشاعت هذه الحالة في لغة العرب عامّةً، ومنهم التميميون

(1) سيبويه، الكتاب، 417/4.

(2) سيبويه، الكتاب، 417/4.

والحجازيون، وقد روى الخليل بن أحمد الفراهيدي أن ناساً من بكر بن وائل لا يتبعون هذه القاعدة، بل يستعملون عكسها، فيقولون: رَدَّنَ وَمَدَّنَ وَرَدَّتْ، يجعلونه بمنزلة رَدَّ وَمَدَّ⁽¹⁾.

3- حالة الإدغام والفك

وقد حافظ التميميون على الإدغام، وفكَّه الحجازيون، وذلك إذا سكنت اللام ولم تتصل بضمير رفع متحرِّك، إذا كان الفعل مجزوماً بأن كان مضارعاً ودخلت عليه إحدى أدوات الجزم، أو كان شبه مجزوم، بأن كان فعل أمر، وذلك مثل: اردد، ولا تردد، بإضافة همزة وصل في أول الأمر عند الحجازيين، ورُدَّ ولا تردَّ عند التميميين⁽²⁾.

أمثلة استعمالية على تعامل العربية مع المضعف

في قوله تعالى: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحِبِّكُمْ اللهُ"⁽³⁾، قرأ أبو رجاء العطاردي (يُحِبِّكُمْ) بالإدغام، على لغة تميم، وقراءة الجمهور بفك الإدغام، أي: يحيبكم⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى: "فلا يغررُكَ تقلُّبهم في البلاد"⁽⁵⁾، قرأ الجمهور بفك الإدغام كما هو في رسم المصحف العثماني على اللغة الحجازية، وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير: فلا يغرُّكَ، بالإدغام على لغة تميم⁽⁶⁾. وفي قوله تعالى: "من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبُّهم ويحبُّونه"⁽⁷⁾، قرأ ابن كثير وعاصم وحزمة والكسائي: من يرتدَّ بالإدغام، وقرأ نافع وابن عامر: من يرتدد، بفك الإدغام⁽⁸⁾.

وفي قوله تعالى: "وإن تصبروا وتتقوا لا يضرركم كيدهم شيئاً"⁽⁹⁾، قرأ عاصم وحزمة والكسائي وابن عامر: لا يضرُّكم، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: ولا يضرِّكم، وهما لغتان من ضرَّ وضرار⁽¹⁰⁾، وفيها لغة أخرى وهي لغة الفك، يضرركم.

(1) المرجع السابق، 535/5.

(2) المرجع السابق، 473/4.

(3) آل عمران/31.

(4) ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص20.

(5) غافر/4.

(6) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 449/7.

(7) المائدة/54.

(8) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص245، ومكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها 412/1، وأبو

البقاء العكبري، إملأ ما من به الرحمن، 219/1، والأصبهاني، المبسوط في القراءات العشر، ص186.

(9) آل عمران/120.

(10) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص215، وابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 118/1، ومكي بن أبي طالب، الكشف

عن وجوه القراءات السبع، 355/1.

والمواضع على هذا ليست قليلة، وقد جاء الرسم القرآني جامعاً بين الحالتين في النص الكريم، مما يعني أن لغة القرآن الكريم قد جمعت بين المظهرين، ويؤيد ذلك أن الفعل (يشاقق) قد جاء في النص القرآني ثلاث مرّات، اثنتان منهما على الطريقة الحجازية (يشاقق)، ومرة واحدة بالإدغام (يشاق) على الطريقة التميمية⁽¹⁾.

وعلى هذا فقد قدّمت العربية طريقتين من طرق التعامل مع المضعّف، وقد اضطرعت الطريقتان (الفكّ والتضعيف) في التداول الاستعمالي في شتى البيئات الاستعمالية العربية، إذ رصد فكّ التضعيف في اللهجات الحجازية، فيما سيطر الإدغام على اللهجات النجدية، كلهجة تميم، ومن المشترك الذي يكشف عن الفروق في التعامل بين اللغتين: العربية والعبرية، وغيرهما من اللغات السامية:

- جاء في العربية الفعل (سلّ) من معنى سلّ السيف، أو الطفل الحديث الولادة، ويقابله في العبرية الفعل (שָׁלַל: šālāl)، ومما يؤيد النطق بفكّ الإدغام أن عبرية التلمود قد استعملت النمط šālīl من هذا المعنى، وفي عبرية الترجمون šélīlā بمعنى جنين⁽²⁾، فالفعل يمكن أن يكون مضعّفاً، أو أن يفكّ الإدغام في العربية، غير أن صورة الفكّ لازمة له في العبرية.
- وفي العربية الفعل المضعف (سكّ) بمعنى ضيقّ أو بمعنى صغرت أذناه أو من معنى الصمم، ومنه يقال: سكّ سكّا⁽³⁾، وفي العبرية (שָׁכַךְ: šākak) بمعنى ينقص أو يضيقّ، وفي العبرية الحديثة: šékīkā بمعنى: هدأ غضبه⁽⁴⁾.
- يقابل الفعل العربي المضعّف (سدّ) بالإدغام، بمعنى سدّ أو عرقل أو أوقف، الفعل العبري (שָׁדַד: šādada) بفكّ الإدغام، بمعنى نهب أو سلب⁽⁵⁾، وهو في الإثيوبية بالفكّ sadada كالعبرية، وفي الأكادية (šadādu)⁽⁶⁾.
- جاء في العربية الفعل المضعف (شَبَّ)، وجاء في اللسان: "شَبَّ النار والحرب: أوقدها يشبُّها شَبّاً وشبوباً وأشَبَّها... وشَبَّة النار: اشتعالها"⁽⁷⁾، ويقابله من العبرية الفعل (שָׁבַב: šābab) وهو مضعّف بدليل الجذر، وإن كان (Gesenius) لم يورده، ولكنه أورد النمط (שָׁבַב: šābab).

(1) المرتان الحجازيتان هما: "ومن يشاقق الرسول" النساء/115، و"ومن يشاقق الله ورسوله فإنّ الله شديد العقاب" الأنفال/13، والموضع التميمي جاء في قوله تعالى: "ومن يشاقق الله الحشر/4، ينظر: ضاحي عبد الباقي، لغة تميم، دراسة تاريخية وصفية، ص419.

(2) Gesenius, W., A Hebrew & English Lexicon..., P. 1021.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (سكك) 531/10.

(4) Gesenius, W., P. 1013.

(5) Gesenius, W., P. 994.

(6) Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge<ez. P. 485. & Von Soden, Akkadisches Handwörterbuch, P. 1121.

(7) ابن منظور، لسان العرب (شبيب) 559/1.

- (šābīb)، وهو في الآرامية التوراتية ⁽¹⁾šēbīb، غير أن الملاحظ على هذا النمط هو ما جاء في فاء الفعل، فقد جاء بالشين كالعربية، والمعتاد أن يكون بالسين؛ لأن ما يقابل الشين العربية هو السين في فصيلة اللغات السامية الشمالية الغربية.
- وجاء في العربية الفعل المضعف (شك) من شك الإبرة أو ثقبها الجسم، ويقابل هذا الاستعمال الجذر العبري (ש כ : skk) بالمعنى نفسه ⁽²⁾.
- كما جاء في مقابل الفعل العربي المضعف (رض) الفعل العبري المضعف (ר ש א : rāšaš) بفك التضعيف، ويشترك معها في فك التضعيف اللغة الآرامية، ففيها (ר א) ⁽³⁾.
- وفي العربية الفعل (رش)، من معنى الرش، ويقابله في الاستعمال العبري الفعل (ר ש : rāsas) بالسين، وفك التضعيف، وهو في الآرامية (ר ש א) بالسين أيضاً ⁽⁴⁾.
- ويقابل الفعل العربي المضعف (رد) بالإدغام، الفعل العبري المضعف (ר ד א : rādād)، وهو في الأكادية radādu بفك التضعيف، وفي عبرية الترجوم rédad بفك التضعيف والفصل بين المتماثلين بالفتحة ⁽⁵⁾.
- وفي العربية الفعل المضعف (رب) بالإدغام، بمعنى ينشئ، ومن الرب، ويقابله الفعل العبري (ר ב א : rābab) بمعنى أنشأ، وفي العبرية الحديثة rab بمعنى (رب) أو (سيد)، وفيها rabbī، أي ربّي ⁽⁶⁾.
- والكلمة في الإثيوبية الكلاسيكية rababa بفك التضعيف ⁽⁷⁾، وفي اللحيانية rbh أي ربّه ⁽⁸⁾، والهاء في آخرها ضمير الإضافة.
- وفي العربية الفعل (قر) وهو مشدد مدغم كما نرى، ومعناه من معنى القرّ والبرد، ويقابله الفعل العبري (ק ר א : qarar) بالمعنى نفسه، وفي العبرية الجديدة nitqārēr بمعنى هدأ أو اشتدّ هدوءه، أو احتفظ ببرودته أو برد، وفي عبرية الترجوم itqarrar بمعنى ابترد، أو برد نفسه، وهي صيغة نادرة فيها ⁽⁹⁾، كما فكّ تضيعف هذه الكلمة اللغة الإثيوبية ولكن مع ما نسميه إشماء الواو wawd-kof أو القاف الموواة، فالفعل فيها q^warara ⁽¹⁰⁾.

(1) Gesenius, W., P. 985.

(2) Gesenius W., P. 968.

(3) Gesenius, W., P. 954.

(4) Gesenius, W., P. 944.

(5) Gesenius, P. 921. See also: Von Soden, P.940

(6) Gesenius, W., P. 912.

(7) Leslau, W., P. 461.

(8) Gesenius, W., P. 912.

(9) Gesenius, W., P. 903.

(10) Leslau, W., P. 443

- ويقابل الفعل العربي المضعف في حالة الإدغام (قصّ) من معنى القصّ والقطع، الاستعمال العبري (קָשַׁשׁ : qāšaš) بالمعنى نفسه، ولكنّ بفك الإدغام⁽¹⁾، وهو كذلك بفكّه في الأكادية qašāšu، والآرامية والسريانية qešaš⁽²⁾.
- جاء في اللغة العربية الفعل المضعف (قلّ) في حالة إدغام، ويقابله في العبرية الفعل (קָלַל : qālāl) بمعنى دقّ وصغر، وهو كذلك في العبرية الجديدة⁽³⁾.
- جاء في العبرية الفعل (ضرّ) من الضرر والأذى، والفعل في العبرية بفك التضعيف (סָרַר : sārar) بتحوّل الفاء من الصاد إلى الصاد، وفي الإثيوبية الكلاسيكية darara بفك التضعيف والصاد، وفي الأكادية Sarāru بالصاد وفك التضعيف⁽⁴⁾.
- وفي المادّة العبرية نفسها، جاء في العبرية الفعل (סָרַר : sārar) نفسه، غير أنّ فاءه في هذا الموضوع أصلية وليست منقلبة عن ضاد كالفعل السابق، ولكنه جاء على فك التضعيف، ولذا؛ فإنّ ما يقابله في الاستعمال العربي هو الفعل (صرّ) بالصاد والتضعيف، والمعنى من الصرّ والربط في اللغتين⁽⁵⁾.
- استعملت العربية الفعل (ظلّ) بمعنى اسودّ، وجاء في اللسان: "وسواد الليل كلّهُ ظلّ"⁽⁶⁾، وفي العبرية (שָׁלַל : šālal) بمعنى أظلم أو اسودّ ظلام الليل، ومنه الاستعمال العربي (ظلّ)⁽⁷⁾، وجاء الاستعمال بفك التضعيف في اللغة الإثيوبية الكلاسيكية šalala بمعنى أظلم، وفي العربية الجنوبية zll وفي الآرامية العنيفة ll وفي السريانية tēlālā⁽⁸⁾ مما يشير إلى الأصل المضعف بالدرجة الأولى، وفك التضعيف بالدرجة الثانية.
- وجاء في اللغة العربية الفعل المضعف (فَزّ)، بمعنى خاف واهتاج ومنه الاستعمال العامي (فَزّ) إذا وقف بغتة، بإدغام العين في اللام، وفي مقابله نجد العبرية تستعمل الفعل المضعف (פָּזַז : pāzaz) بمعنى صار رشيقاً أو أسرع، وهو معنى ليس بعيداً عن المعنى العربي،

(1) Gesenius, W., P. 893.

(2) Von Soden, W., P. 458 . see also: Costaz, L., syriac English Dictionary, P. 326 , Brockelmann, Lexicon Syriacum, P. 686 & Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, P.516

(3) Gesenius, W., P. 886.

(4) Leslau, W., P. 152 & Gesenius, W., P. 865, & Von Soden, P.1084 .

(5) Gesenius, W., P. 864.

(6) ابن منظور، لسان العرب، (ظلّ) 498/11.

(7) Gesenius, W., P. 853.

(8) Leslau, W., P. 555 , Beeston, (et al), Sabaic Dictionary, P.172 Brockelmann, P. 175 & Payne Smith, P.175 , see also: Costaz, L., P. 126

وفي عبرية التلمود pēzīzā بمعنى أسرع، وهو استعمال وصفه Gesenius بأنه نادر rare⁽¹⁾.

- وجاء في العربية الفعل المضعف (عثّ)، من معنى العث الذي يصيب الملابس والأشياء الأخرى، وفي اللسان: "والعثة السوسة أو الأرضة التي تلحس الصوف... وعثّ الصوف: أكله العث"⁽²⁾، وفي مقابله استعملت العبرية النمط (אֶשֶׁשׁ: āšēš) بمعنى هدر أو أهدر أي: ضيّع⁽³⁾.

ولا نريد أن نسترسل في سرد الأمثلة، فسنثبت في نهاية هذه الدراسة كشفاً بالأفعال العربية المضعفة وما يقابلها في اللغة العبرية، ولكننا نستهدي بهذه الأمثلة على أن العربية قد مالت إلى استعمال الصيغة المدغمة للأفعال المضعفة في غير حالة الإسناد وغيرها من الحالات التي تفضي إلى فك الإدغام في اللغة العربية، غير أن العبرية التوراتية قد مالت إلى المحافظة على الأصل، وهو فك الإدغام.

وأما العربية، فقد تدخل فيها قانون غير إلزامي وهو:

CVC ⇨ CC

وتشير (c) إلى الصوت الصحيح، في حين تشير (v) إلى الصوت المعثل (الحركة)، وتفسير هذا القانون هو أن الحركة تسقط إذا وقعت بين صامتين⁽⁴⁾.

1- فاء المضعف بين التحول والثبات

يتعلق جانب من هذا الأمر بالنظام الصوتي للغات التي تنتمي إليها الأنماط المدروسة، فالنظام المقطعي لكل لغة من اللغات السامية يحول بعض الأصوات إلى أصوات أخرى، وفي سبيل دراسة هذا التحول، فقد قسمنا هذا الجزء إلى قسمين:

I- تحول فاء المضعف (المكون الصحيح الأول)

ومن الأمثلة التي تحولت فيها الفاء بعيداً عن اعتلال الجذر أو صحته:

- جاء الفعل العربي المضعف (دلّ) من الدلال أو من العبت والمزاح، وفاؤه دال في العربية، غير أنه جاء بالتاء في عبرية التوراة، أي (תָּלַל: tālal) بالتاء، بالمعنى نفسه⁽⁵⁾. والفرق بين

(1) Gesenius, W., P. 808.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (عثث) 189/2.

(3) Gesenius, W., P. 799.

(4) يحيى عابنة وآمنة الزعبي، علم اللغة المعاصر، مقدمات وتطبيقات، ص70. وينظر: يحيى عابنة، بنية الفعل الثلاثي في العربية والمجموعة السامية الجنوبية، ص37.

(5) Gesenius, W., P. 1068.

الصوتين في الجهر والهمس، إذ إنَّ صوت الدال مجهور، وصوت التاء مهموس، ولا فرق بينهما في المخرج، ولذا فإنَّ أمر الإبدال بينهما مسوَّغ من الناحية الصوتية، ولعلَّ الأصل فيه أنه إبدال تركيبى سياقي، ثمَّ تحوَّل إلى النوع التاريخي.

- جاء في اللغة العربية الفعل (ظرَّ)، بمعنى أصبح حادًّا، ولم يروِ ابن منظور ورود هذا الفعل في لسان العرب، غير أنه أُورد حديثاً من الغريب وردت فيه كلمة الظران، وهو: "لا سكين إلا الظران"⁽¹⁾، والظُرُّ: حجر محدد صلب، وجمعه ظرار⁽²⁾. وفي العبرية (פָּרַר: Šārar)، بالصاد⁽³⁾، والمعروف في الدراسات المقارنة أنَّ النظام الفونيمي للغة العبرية لا يحتوي على الظاء، فقد ضاعت منها قبل أن تضع نظامها الكتابي، فسجَّلت لنا أمثلة كثيرة (قياسية) على تحوُّلها إلى الصاد⁽⁴⁾.

- كما تحتوي العبرية على فعل آخر يبدو ظاهره كالفعل السابق، وهو (פָּרַר: Šārar)، غير أنَّ الجانب المقارن من علم اللغة يظهر أنَّ البنية العميقة له ليست هي نفسها في الفعلين، وسبب هذا الاختلاف هو التغير التاريخي، إذ إنَّ ما يقابل هذا الفعل في العبرية هو (ضرَّ) المضعَّف أيضاً، بالمعنى نفسه (من الضرر)، وقد تحوَّلت الضاد إلى صاد في العبرية تحوُّلاً اتِّفاقياً مطلقاً⁽⁵⁾، وقد حافظ على الضاد في هذا الفعل العربية الجنوبية (dr)⁽⁶⁾ والإثيوبية darara وšarara بالضاد والصاد⁽⁷⁾، مما يعني أنَّ التغير في الإثيوبية لم يصل إلى المدى المطلق.

وأما التحوُّل المطلق إلى الصاد، فقد كان زيادة على سيطرته على النظام الصوتي للعبرية موجوداً في الأكادية Šarāru⁽⁸⁾، في حين كان في السريانية مطلقاً باتجاه العين، ففيها من هذا المعنى كلمة artā⁹ أي: ضرة، وهي الزوجة الثانية⁽⁹⁾.

- يقابل الفعل العربي (ظلَّ) وهو فعل مضعف في حالة إدغام، بمعنى اسودَّ من الظلِّ، الفعل العبري (פָּלַל: Šālal) بالصاد، وهو تحوُّل لا يعني التضعيف، ولكنه يعني فاء الفعل أيضاً⁽¹⁰⁾،

(1) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 156/3، وفيه: "في حديث عدي: إنا نصيد الصيد، فلا نجد ما نذكي به إلا الظرار، وشقَّة العصار".

(2) ابن منظور، لسان العرب، (ظزر) 595/4.

(3) Gesenius, W., P. 866.

(4) ينظر لمزيد من الأمثلة: أمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص134-135.

(5) المرجع السابق، ص95-101.

(6) Beeston, (et al), P. 42.

(7) Leslau, W., P. 152.

(8) Von Soden, P., 1084.

(9) Gesenius, W., P. 865.

(10) Gesenius, W., P. 853.

وقد تحولت الفاء إلى الصاد في الإثيوبية ⁽¹⁾šalala والأكدية Sillū بمعنى (ظل)⁽²⁾، وتحولت إلى الطاء في المجموعة الآرامية، ففي التدمرية (⁽³⁾ttlyl) أي تظليل، والآرامية العتيقة tll والآرامية الحديثة والسريانية tēlālā، وحافظ على الطاء من اللغات السامية اللغة العربية الجنوبية zll⁽³⁾.

- جاء في اللغة العربية الفعل المضعف المدغم (ضبّ) بمعنى التصق بالأرض، ومنه اسم الحيوان البري الصحراوي المعروف (الضبّ)، ويقابله في العبرية الفعل (יָבַב: šābab) بالصاد، وهو في السريانية abbā بالعين⁽⁴⁾.

II - ضياع المكون الصامت (فاء الفعل المضعف) بين الأكادية والساميات الأخرى

وقد حفظت الأمثلة الاستعمالية السامية، وبخاصة الأكادية، أمثلة كثيرة تشير إلى ضياع الفاء من الفعل، ونهتدي إلى هذه الفاء من خلال المقارنة مع العربية أو العبرية، ومن ذلك:

- جاء الفعل (عَثَّ) في العربية بالعين، وهو في العبرية (עָשַׁשׁ) (āšēš)، غير أنه جاء منه في الأكادية (ašāšu) بمعنى العث⁽⁵⁾، وقد سبق عرضه، والذي يهمننا منه أن الصورة الأكادية قد فقدت فاء الكلمة؛ لأن هذه اللغة فقدت صوت العين نهائياً من نظامها الفونيمي، أسوة بالأصوات الحلقية الأخرى ما عدا الخاء.

- وجاء في العربية الفعل المضعف (عَزَّ)، وفي مقابله الاستعمال العبري (עָזַז) (āzaz) بالمعنى نفسه، وهو من معنى القوة والمنعة، وقد جاء منه في الأكادية النمط (ezēzu) بمعنى قوي وتوحّش، وهو في النبطية والتدمرية (zyzw)⁽⁶⁾، وفي الإثيوبية الكلاسيكية (azaza)⁽⁷⁾.

- وجاء في الجذر (نَبَب) كلمة (أنبوب)، والأصل في معنى هذه الكلمة أنه ما بين العقدتين في القصب والقناة⁽⁸⁾، وقد حافظت العربية على مكونات الجذر، ولكنها تلجأ إلى الانقلاب في حالة (أمبوب) وهو أمر ناتج عن التأثر بين الأصوات في بعض الاستعمالات الجديدة، كما حافظت عليه عبرية التوراة في الفعل (יָבַב) (nābab) بمعنى (جوّف)، ولكنّ النون التي تمثّل فاء الفعل والجذر، سقطت من النمط في العبرية الجديدة، فجاء فيها كلمة (abbūb) بالمعنى

(1) Leslau, W., P. 555.

(2) Von Soden, P.1101 .

(3) Gesenius, W., P. 853, Beeston, (et al) P.172

(4) Gesenius, W., P. 839.

(5) Gesenius, W., P. 799. & Von Soden, P 79

(6) Gesenius, W., P. 738.

(7) Leslau, W., P, 81 .

(8) ابن منظور، لسان العرب، (نَبَب) 879/1.

ذاته⁽¹⁾، إذ نلاحظُ أنّ النونَ سقطتْ، وعوّضَ عنها بتضعيف الباء التي تمثّلُ عين الفعل. كما تحوّلت هذه النون إلى الميم بفعل قانون المماثلة، إذ تأثرت النون بالباء بعدها، تأثراً رجعياً متصلاً جزئياً، فصارت ميماً (imbubu)⁽²⁾، كما سقطت الفاء من الآرامية والسريانية، فجاء فيهما (abbūbā) ⁽³⁾، وعوّضَ عنها بتضعيف الباء.

- حافظت العربية والعبرية والإثيوبية على المكوّنات الفونيمية الصحيحة للفعل (حرّ) من الحرّ وارتفاع الحرارة، فقد جاء في العربية (حرّ) وفي العبرية (חָרַר) (hārar)، وفي الإثيوبية (harara)، وأما الأكادية، فقد ضاعت منها الأصوات الحلقية، ولذا فقد سقطت الحاء، فجاء فيها الاستعمال (arāru) بمعنى (وهج) ⁽⁴⁾.

- وأمّا الفعل العربي المضعّف (حنّ) من الحنان والرحمة والإحسان، فقد حافظت العربية على مكوّناته الفونيمية الصحيحة كاملة، كما حافظت عليها العبرية في الفعل (חָנַן) (hānan) والعبرية الحديثة (hānan)، والعربية الجنوبية (hn)، والسريانية (han)، والكنعانية (hnn)، وأما الأكادية فقد أضاعته؛ لأنّه من أصوات الحلق، فجاء فيها (annu) ⁽⁵⁾.

- كما حافظت العربية والعبرية والأكادية على المكوّنات الصامتة للجزر (حدد)، فجاء في العربية (حدّ) بمعنى صار حاداً، وفي العبرية (חָדַד) (hādād) وفي العبرية الجديدة (hiddēd) بمعنى حدّة ومضاء، وفي الآرامية (hādād)، ولما كانت الحاء صوتاً حلقياً، فقد سقطت من الأكادية، فجاء فيها النمط (uddudu) بمعنى حدّة ومضاء أيضاً ⁽⁶⁾.

- كما حافظت العربية والعبرية على مكوّنات الجزر (هلل)، فجاء في العربية (هلّ) بمعنى صاح (في فرح) ومنه تهللت أساريره إذا فرح وسرّ، وجاء في العبرية (הָלַל) (hālāl)، ومنه النمط الوارد في العبرية الجديدة (hillūl)، وشارك العربية والعبرية في المحافظة على هذا الأصل اللغة الآرامية (hillūlā) بمعنى قصيدة، وأما الأكادية، فقد فقدت صوت الهاء الحنجري، فجاء فيها (alālu) كالمعنى الوارد في العربية ⁽⁷⁾.

(1) Gesenius, W., P. 612.

(2) Gesenius, W., P. 612. & Von Soden, P., 375 .

(3) Gesenius, W., P. 738. see also: Brockelmann, P. 1 & Costaz, L., P. 2

(4) Gesenius, W., P. 359. see also: Leslau, W., P.243 & Von Soden, P. 66.

(5) Gesenius, W., P. 335. Beeston, (et al), P. Costaz, L., P.109 see: Von Soden, P. 65.

(6) Gesenius, W., P. 292.

(7) Gesenius, W., P. 237, & Von Soden, P. 34.

- كما سقطت الهمزة الحنجرية من النمط الأكادي (abābu) الذي يقابل الاستعمال العربي (أَبُّ) بمعنى أعشاب، كما في قوله تعالى: "وفاكهة وأباً"⁽¹⁾، وحافظت عليه إلى جانب العربية اللغة العبرية في الجذر (אבב) (bb) ومنه (אָבִיב) (ābīb) وكلها من معنى المشع أو الطازج⁽²⁾. والأمثلة على هذا كثيرة، ولا يمكن أن نحيط به في سبيل تحقيق غرض هذه الدراسة، ولكن الذي نودّ أن نقوله هو إنّ سقوط هذه المكونات الفونيمية لا يخضع لاعتبارات تنبثق من التضعيف، بل يعود أغلبها إلى طبيعة الأنظمة الصوتية للغات السامية، وبخاصة اللغة الأكادية كما رأينا.

3- التحول من المضعف العادي إلى المضعف المقطعي

يتكوّن الفعل المضعف في أصل تشكيله الصوتي من ثلاثة مقاطع قصيرة، ولكن المقطع الثاني منه مكرّر، إذ إنّ المقطعين الثاني والثالث متشابهان، مثل: مَدَدَ (مَدَّ)، وتسقط الحركة الفاصلة بين الصامتين المتشابهين وفقاً للقانون الذي سبق عرضه، فيلتقي الصامت مع مثله دون وجود حركة تفصل بينهما، مما يؤدي إلى حدوث عملية الإدغام، ويلاحظ أن عملية الإدغام تكون إلزامية بعد سقوط الحركة، وعندها يتشكّل الفعل المضعف في حالة الإدغام، ولما كان التشديد من دواعي عملية التغيّر، فإن قانون المخالفة يتدخل تدخلاً اختيارياً، فيعمل على فكّ التضعيف، ويلجأ إلى اجتلاب مكوّن فونيمي، هو الأوّل في هذه الحالة، فيتولّد فعل رباعي في صورته الصوتية، يكون مضعفاً مقطعيّاً من حيث الشكل الكتابي على الأقل، أو أنه يتكوّن من مقطعين متشابهين في حالة الوقف عليه بالسكون، ومن ذلك مثلاً: زلزل وسلسل، وما يشبههما، وهو طريق من طرق التكاثر في اللغة.

ومن التحوّلات في الأفعال المشتركة بين العربية والعبرية:

- جاء في العربية الفعل (تعتع) بمعنى أرتج عليه في الكلام أو تلعثم، ويقابله في العبرية الفعل المضعف العادي (עָעָע) (tā'a)، بمعنى سخر أو تكلم كلاماً ساخراً، واسم الفاعل منه <ē>a<ō>، والاسم منه (עָעָע) (méta<tē>a)⁽³⁾.

- استعملت العربية من الأصل (شع) الفعل (شعشع)، ومنه اسم المفعول (مشعشع)، وقد جاء في استعمالات عربية للدلالة على الخمر الممزوجة بالماء⁽⁴⁾، كقول عمرو بن كلثوم في معلقته:

مُشَعَّعَةٌ كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا المَاءِ خَالَطَهَا سَخِينًا⁽⁵⁾

(1) سورة عبس / 31

(2) Gesenius, W., P. 1.

(3) Gesenius, W., P. 1073.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (شع) 217/8.

(5) التبريزي، شرح القصائد العشر، ص 285.

ولا أرى مسوغاً لما أقدم عليه (Gesenius) حين عدّها كلمة مستعارة (loan-word)، لأنّه على ما يبدو قاسها على لغة أخرى، وإن كان لم يذكر مصدر الاقتراض اللغوي، ولكنه ربطها مع الفعل المضعّف العبري (שָׁאַ) (šā`a) بمعنى سُرٌّ أو ارتاح أو أحس بالسرور والحبور⁽¹⁾.

- وأمّا الفعل العربي المضعّف (قش) بمعنى قشر، وتستعمل للتعبير عن القشر الذي يعقب اندمال الجروح والجذري⁽²⁾، فقد جاء من مقابله في العبرية الاسم (קִשְׁשֶׁת) (qašqēšet) بمعنى قشرة من القشور⁽³⁾، وهو في العبرية الحديثة qjšqēš بمعنى احتطب، أو خربش أو عزق الأرض⁽⁴⁾، أي أنّ العبرية هي التي حوّلت النمط إلى هذا النوع في هذه المرّة. وإن كان وارداً في العبرية في أمثلة كثيرة من هذه المادة⁽⁵⁾.

- وفي مادة (صرر) العربية، جاء في الاستعمال العربي (صرّ) ومنه الاسم والفعل (صرصر)، ومنه صرصرة الجنادب، والصرصور⁽⁶⁾، فقد تحوّل الفعل الثلاثي المضعّف المدغم إلى فعل مضعّف مقطعي، بفعل تدخل قانون المخالفة، كما أنّ هذا القانون تدخل أيضاً في اللغة العبرية، ف جاء فيها النمط الاسمي (שָׁרְשַׁר: sélāšal) بمعنى صرصرة الجنادب⁽⁷⁾، وتحوّلت الراء إلى لام؛ لأنهما من الأصوات المائعة التي يكثر تعاقبها، ونتوقع حالات الإبدال بينها. وهو في الأكادية (šaršaru) بالتضعيف المقطعي.

- ومثل ذلك أيضاً ما جاء في الجذر (שָׁל: šil: ص ل ل)، فقد ورد منه في العبرية الفعل (صل) بالإدغام، وصلصل بالتضعيف المقطعي بمعنى صوّت أو أصدر صوتاً، ومنه صليل السيوف، وهو صوت سلّها⁽⁸⁾، وقد حافظت العبرية في أحد استعمالها على الصورة الأصلية للمضعّف، كما حافظت العبرية على هذا الأصل (שָׁל: šāl) (šāl) ، وكذلك فعلت عبرية الترجوم (šēlal) وأمّا العبرية الجديدة فقد جاء فيها (שִׁלְשֵׁל: šilšēl) بمعنى طنين⁽⁹⁾.

(1) Gesenius, W., P.1044.

(2) ابن منظور، لسان العرب (قشش) 405/6.

(3) Gesenius, W., P. 903.

(4) قوجمان، قاموس عبري عربي، ص848.

(5) ابن منظور، لسان العرب، (قشش) 404/6-406.

(6) ابن منظور، لسان العرب (صرر) 526/4 .

(7) Gesenius, W., P. 852 & Von Soden, P. 1086.

(8) ابن منظور، لسان العرب (صلل) 382/11 .

(9) Gesenius, W., P. 852.

- جاء في اللغة العبرية الفعل المضعف (מַחֵף) (šāḥaḥ) ثلاثياً مفكوك الإدغام بمعنى لَمَعَ أو تَأَلَّق⁽¹⁾، وفي العربية: الصحح: الأرض المستوية الواسعة⁽²⁾، وفي عبرية الترجوم (šāḥsaḥ) بمعنى لَمَعَ أو لَمَعَ أيضاً⁽³⁾.
- وجاء في اللغة العربية الفعل (فرفر) بمعنى قطع أو مزق، وفي السريانية (parpar) كالعربية، وأما العبرية، فقد ورد الفعل فيها على الأصل (פָּרַר) (pārar) بفك التضعيف، بالمعنى نفسه، وهو ما ورد في التوراة أيضاً، غير أن العبرية الجديدة عاملته كما هو الحال في العربية والسريانية، فهو فيها (pirpēr)⁽⁴⁾.
- وفي مقابل الفعل المضعف في حالة الإدغام (سل) الذي جاء منه (السلّة) لنوع من الأوعية، استعملت العبرية الجديدة كلمة (סִלְסֵל: silsēl) بمعنى ضفيرة الشعر، وقد حمل (Gesenius) الكلمة العربية على الكلمات المستعارة (loan-words)⁽⁵⁾، وأما الفعل sālal في العبرية فهو من معنى شقّ الطريق⁽⁶⁾.
- استعملت العربية الفعل (كَرَّ) بمعنى رجع، مضعفاً في حالة إدغام، وهو مضعف في حالة فك التضعيف في اللغة العبرية (כָּרַר) (kārār)، كما جاء في العربية من الصورة الثانية للمضعف (كركر) بمعنى أحاط وسدّ المنافذ، ومنه في العبرية الجديدة (kirkēr) بمعنى أظنّب في الحديث وأحاط بجزئياته، ووصل إلى الصورة المضعفة مقطعيّاً في اللغة الإثيوبية، ففيها (karkara) من معنى دورة الطاحون، و (k^werk^wera) بمعنى يتعاقب أو يدور⁽⁷⁾.
- كما استعملت اللغة العربية الفعل (طَفَّ) بمعنى عبر مسرعاً، مضعفاً مُدْغَمًا، وفي العبرية (תָּפַף) (tāfaf) بالمعنى نفسه تقريباً، مضعفاً مفكوك الإدغام، وأما السريانية، فقد جاء فيها الاستعمال الاسمي (tafṭef) من معنى الارتجاج (رجفة)⁽⁸⁾.
- استعملت العربية الفعل (زَمَّ) بمعنى تكلم، وهو استعمال نادر، والاستعمال المشهور (زمزم) بمعنى تكلم الهراء، وهو من تراطن العلوج والمجوس، وهو صوت خفيٌّ، كما أنه صوت الرعد أيضاً⁽⁹⁾. فهو والحالة هذه فعل مضعف مقطعيّاً، والسبب في تحوُّله إلى هذا النوع من

(1) Gesenius, W., P. 850.

(2) ابن منظور، لسان العرب (صحح) 600/2.

(3) Gesenius, W., P. 850.

(4) Gesenius, W., P. 830.

(5) Gesenius, W., P. 700.

(6) قوجمان، قاموس عبري عربي، ص 599.

(7) Gesenius, W., P. 802 & Leslau, W., P. 292 .

(8) Gesenius, W., P. 381 see also: Brockelmann, P. 285 & Costaz, L., P. 131 .

(9) ابن منظور، لسان العرب (زمم) 319-318/12.

الأفعال هو تدخل قانون المخالفة، والنمط في العبرية مضعّف في حال فك الإدغام (zāmam)، وقد أطلق العمونيون على إحدى الشخصيات التوراتية، وهو (רֶפָאִים) (réfā'im) اسم (זַמְזַמִּים) (zamzummīm)⁽¹⁾.

- كما استعملت العربية الفعل (زلزل) في مثل قوله تعالى: "إذا زلزلت الأرض زلزالها"⁽²⁾، ومعناه في الأصل من التحريك، والزلزلة والزلزال: تحريك الشيء تحريكاً شديداً⁽³⁾، فاستعمل في العربية على صورة الفعل المضعّف مقطوعاً، زيادة على الصورة الأصلية في حالة الإدغام، وأما العبرية، فلم تستعمل إلا الصورة المضعّفة الثلاثية في حال فك إدغامها (זָלַל) (zālal) بمعنى اهتزّ⁽⁴⁾، ويمكن أن نتأوّل دلالة مشتركة بين العربية والعبرية؛ لأنّ الزلزلة اهتزاز أيضاً.

- أطلقت العربية اسم (دردار) على نوع من الأشجار⁽⁵⁾، وهو من الجذر (درر)، ومنه أيضاً الفعل المضعّف (دَرَّ) الذي يستعمل من معنى درّ اللبن والحليب خاصّة، ومنه المطر المدرار كذلك، وهو في العبرية من الجذر المضعّف (דרר) (drr)، وقد جاء اسم الشجر المعروف فيها (דַרְדַר) (dardar)، وفي الحبشية (dandar) بتغيّر الراء الأولى إلى النون، وهما صوتان مائعان يمكن أن يتغيّر أحدهما إلى الآخر، والمسئول عن هذا التغير في هذه الكلمة هو قانون المخالفة⁽⁶⁾.

- الدلدل في اللغة العربية من الجذر (دلّ)، ودلّلد: حرّك وزعزع، وفي الاستعمال المضعّف الثلاثي (دلّ) بمعنى وجّه من التدليل والدلالة، أو من الدلّ والدلال، ويقابله في العبرية (דָלַל) (dālal) جاء مضعّفاً مفكوك الإدغام⁽⁷⁾.

وفي الاستعمالات العبرية والعربية المشتركة أمثلة أخرى كثيرة⁽⁸⁾.

(1) Gesenius, W., P. 273.

(2) سورة الزلزلة/1.

(3) ابن منظور، لسان العرب (زلل) 368/11.

(4) Gesenius, W., P.272.

(5) ابن منظور، لسان العرب (درر) 329/4.

(6) Gesenius, W., PP. 204-205.

(7) Gesenius, W., P. 195.

ويساور هذه الدراسة الشك بعدم توفيق (Gesenius) في الربط بين الجذرين العربي والعبري في هذه المادة، فلعلّها في العبرية مما يرتبط بمعنى النذل (بالذال) في الأصل، وتحولت إلى دال، فالربط على هذا غير محبّب لنا.

(8) Gesenius, W. PP. 172, 132, 117, 102 etc.....

1- حركة المقطع الأول من المضعف كميّاً

من المعروف في اللغة العربية أنه لا يمكن التخلص من الحركة التي تلي المكوّن الصامت في الأول، لاعتبارات تتعلق بما استقرّ عليه النظام المقطعي العربي، فنحن إذا حذفنا هذه الحركة من الفعل أو من غيره من الأنماط الاستعمالية، فسيتشكّل فيها عنقود صوتي مرفوض، وهو توالي صامتين مما يؤدي في أحسن الأحوال إلى تشكّل مقطع صوتي مكون من (CCV) أي: من صامتين متتاليتين ثمّ من حركة، وهذا وضع صوتي غير مقبول في اللغة العربية وأغلب اللغات السامية التي نتنا نعرف أنظمتها المقطعية.

وثمة مسألة أخرى تتعلّق بهذه القضية، وتخصّ مسألة الفعل المضعف، وهي أنّ قانون سقوط الحركة الذي أشرنا إليه سابقاً، وينصّ على أنّ الحركة إذا وقعت بين صامتين متماثلين، فإنّها تكون معرضةً للسقوط بصورة اختيارية، قد فعل فعله وتدخل في اللغة العربية في الفعل الثلاثي المضعف، مثل (ردّ)، فصاعت الحركة، فصارت الصورة المقطعية للكلمة على هذا النحو: (rad/da)، ولنا أن نستنتج إذا ما ضاعت حركة المقطع الأوّل كيف ستكون البنية المقطعية للكلمة، وهي (rdda)، إذ شكّلت هذه العملية الصوتية مقطعاً مكوّناً من عنقود صوتي مرفوض، ولا يمكن النطق به، يبدأ بثلاثة سواكن متتالية لا يفصل بينها فاصل؛ ولذا فإنّ هذا الأمر لا ينطبق على اللغة العربية بحال من الأحوال، ولكنه وقع في بعض اللغات التي تكره الحركة القصيرة في المقطع المفتوح، كالآرامية واللهجات المحمولة عليها، وبعض اللهجات العبرية، كعبرية الترجوم والعبرية الجديدة وغيرها، ومن أمثلة ما نتحدّث عنه:

- جاء في العربية الفعل المضعف في حالة الإدغام (سلّ) من معنى سلّ السيف من غمده، ومن معانيه أيضاً ما يتعلّق بالسرقة، فالسلة: السرقة أو السرقة الخفية، وأسلّ إسلاً: سرق⁽¹⁾، وهو في العبرية (שָׁלַל: šālal) بإطالة الحركة بمعنى نهب أو سرق أو سلب⁽²⁾، وأمّا عبرية الترجوم، فقد أضاعت حركة المقطع الأوّل واجتلبت مكانها الحركة المجهولة، وهي كسرة ممالّة قصيرة جداً، فجاء فيها (šélīlā)⁽³⁾.

- ويقابل الفعل العربي (سكّ) من معنى التضييق، الفعل العبري (שָׁכַךְ: šākak) من معنى النقصان (ينقص) بإطالة الحركة، ولكنه في العبرية الجديدة جاء بتقصير الحركة وتحويلها إلى ما يسمّى

(1) ابن منظور، لسان العرب، (سلل)، 341/11.

(2) قوجمان، قاموس عبري عربي، ص952.

(3) Gesenius, W., P. 1021.

- الحركة المجهولة القصيرة جداً (المختلصة)، ففيها (šékīkā)، بمعنى يهدئ من الروح أو الغضب⁽¹⁾.
- ويقابل الفعل العربي (شَبَّ) من معنى شبوب النار من آرامية التوراة الاستعمال (šēbīb) من معنى اللهب أيضاً⁽²⁾.
- ويقابل الفعل العربي (رضَّ) من معنى السحق والضغط الفعل الآرامي (ré^ʿa^ʿ) بالمعنى نفسه بالحركة القصيرة جداً، وهو في العبرية (רָשַׁשׁ: rāšaš) بإطالة الحركة⁽³⁾.
- وأمَّا الفعل (رسَّ) وهو حفر البئر، والرَّسُّ: البئر القديمة، وهي بئر ثمود⁽⁴⁾، فيقابله من الآرامية اليهودية (résas) بمعنى حطم أو كسر⁽⁵⁾.
- وجاء في العربية الفعل (رشَّ) من معنى الرَشَّ المعروف من الجذر (ر ش ش)، وهو في الآرامية (résas) بالحركة المجهولة القصيرة جداً، وفي العبرية (רָסַס: rāsas) بمعنى بلل⁽⁶⁾.
- ويقابل الفعل المضعف (ردَّ) في العربية الفعل (رَدَدَ: rēdad) في لغة الترجوم، من معنى الردَّ أيضاً بهذه الحركة، وهو في العبرية (רָדַד: rādad) بتطويلها⁽⁷⁾.
- ويقابل الفعل العربي (قصَّ) من معنى القطع، الاستعمال الآرامي (qéšaš) بالحركة المجهولة، وفي العبرية qāšaš⁽⁸⁾، وهو في السريانية (qéšeš) بها أيضاً⁽⁹⁾، وفي الأكادية qašašū بمعنى قصَّ أيضاً وفقاً لما ذكره Gesenius في حديثه عن هذه المادة⁽¹⁰⁾.
- ويقابل الفعل المضعف (قلَّ) من القلَّة، في عبرية الترجوم (qélal)⁽¹¹⁾.
- ومثل هذا من عبرية الترجوم (šélal) بمعنى (صلَّ)، أي وخز⁽¹²⁾، و(àmam) بمعنى (غمَّ) بالفتحة القصيرة جداً هذه المرة⁽¹³⁾، و(àlal) بالفتحة القصيرة جداً أيضاً، بمعنى (غَلَّ) من معنى الغلِّ والحقد⁽¹⁴⁾. و(nésas) بمعنى حزن (نسَّ)⁽¹⁵⁾.

(1) Gesenius, W., P. 1013.

(2) Gesenius, W., P. 985.

(3) Gesenius, W., P. 954.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (رَسَسَ)، 118/6.

(5) Gesenius, W., P. 944.

(6) Gesenius, W., P. 944.

(7) Gesenius, W., P. 921.

(8) Gesenius, W., P. 893.

(9) Gesenius, W., P. 921, & Costaz, L., P. 326, Payne Smith, P. 514, Brockelmann, P. 686.

(10) Gesenius, W., P. 893.

(11) Gesenius, W., P. 886.

(12) Gesenius, W., P. 852.

(13) Gesenius, W., P. 770.

(14) Gesenius, W., P. 760.

(15) Gesenius, W., P. 651.

وأما ضياعها نهائياً، فهو أمر مختلف فيه، ويميل أغلب علماء المقارنات بين اللغات السامية إلى أنّ الحركة قد ضاعت ضياعاً نهائياً من المقاطع القصيرة المفتوحة، مما أثر في النظام المقطعي لبعض اللغات التي أوردنا أمثلة عليها في هذه الفقرة، وأنّ هذه الحركة ما هي إلا حريكة مقطعية، جيء بها لتصحيح المقاطع بعد حذف الحركة منها، في حين يصر بروكلمان مثلاً على أنّ أيّ حركة لم تجتلب في مثل هذه الأمثلة⁽¹⁾. وهو أمرٌ تبناه وأصرّ عليه رمضان عبدالنواب من العرب المحدثين⁽²⁾. وقد أورد (Gesenius) كلمة من الآرامية تفيد قراءتها بأن الحركة ضاعت نهائياً، وهي (slā) بمعنى (سلّة)⁽³⁾.

وفي ملحق هذه الدراسة كثير من الأفعال المشابهة.

2- المخالفة وأثرها في بنية الفعل المضعف

لقد ذكرنا سابقاً أن بعض الاستعمالات المضعفة في اللغات السامية قد تغيّر شكل التضعيف فيها، فتغيرت بنية الفعل من المضعف العادي إلى المضعف المقطعي، فـ(زل) صارت (زلزل) و(صر) صارت (صرصر) وهكذا، وهذا الأمر كان بتأثير قانون المخالفة الذي يمثله جنوح صوتين متشابهين إلى الاختلاف، عكس المماثلة⁽⁴⁾، ولذا فلن نتحدث هنا عن هذا الأثر، ولكننا سنورد بعض الآثار الأخرى لهذا القانون مما أدى إلى نشوء أنماط جديدة في هذا الباب:

- تحول الفعل المضعف الذي يقابل الاستعمال العربي (ضراً) من الضرر، والاستعمال العبري (פָּרַר: šārar) إلى ناقص في عبرية الترجوم، فصار (šārā)⁽⁵⁾، وذلك بعد حذف أحد المتماثلين، وأبدل به صوت اللين (ā).

šārā < šārar

- ومثله أيضاً ما قامت به العبرية الجديدة من تحويل الفعل المضعف الوارد في العبرية الكلاسيكية (פָּרַר: pārar) من معنى الفرار أو العجل الصغير، مثل (فُزار) العربية، إلى فعل ناقص في (פָּרָה: pārah)⁽⁶⁾.

(1) هذا واضح من الكتابة الصوتية التي يتبعها بروكلمان في تعامله مع اللغات السامية التي تكره الحركة القصيرة في المقطع المفتوح، مثل (q al) بمعنى قتل، وأشباهاها، ينظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية ص46، 55، وغيرها.

(2) رمضان عبدالنواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث في اللغة، ص230، وينظر: رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص98.

(3) Gesenius, W., P. 700.

(4) فندريس، اللغة، ص94. وينظر: رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص57، وصالح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص81، وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص329.

(5) Gesenius, W., P. 865.

(6) Gesenius, W., P. 830.

- كما حوّلت العبرية الجديدة الفعل العبري (שָׁכַךְ : sākak) بمعنى شكّ، إلى (hēsēk)⁽¹⁾ بعد تدخّل القلب المكاني أيضاً.
- ومن الأمثلة الواضحة على هذا الأمر أن اللغة الإثيوبية الكلاسيكية حوّلت الفعل (massasa) المزيد بالتضعيف، من المسّ واللمس إلى (marsasa) بعد أن حوّلت أحد المضعفين إلى راء، إذ إن عملية التحوّل جرت في المزيد بالتضعيف، أي: massasa. والمقابل في العربية (مسّ) والعبرية מַשֵּׂשׁ : māšaš⁽²⁾.

3- حذف مكون اللام من المضعّف

ونعني به لام الفعل أو النمط الاستعمالي، ويمكن أن نعيد سبب هذا الحذف إلى المخالفة ونزعة اللغة إلى التخلص من توالي الأمثال أيضاً، وقد وصلت العربية إلى هذا الأمر في الاستعمال العامّي الحديث في كثير من اللهجات العربية المعاصرة، فيقولون: رد علي دون تشديد، ولعلّ هذا نابع من تسكين حركات الأواخر، ولذا فإنّ العربية لم تمض في هذا الأمر إلا في حالة الوقف على النمط المضعّف، فإذا وصلت الكلام، فإنّها تعود إلى التشديد.

وقد رصدت الدراسة عدداً وافراً من الأمثلة التي قامت فيها بعض اللغات السامية من حذف مكون اللام، ولعلّ اللغة السريانية هي التي اختطت هذا المنحى بصورة قياسية، ومن الأمثلة على ذلك:

- يقابل الفعل المضعّف (شَبَّ) من معنى شبوب النار الفعل السرياني (šāb) بمعنى احترق بحذف اللام منه⁽³⁾.
- ويقابل الفعل العربي (شكّ) من معنى شكّ الإبرة أو الخياط، كلمة (sektā) في السريانية، بمعنى (شوكة)⁽⁴⁾.
- ومن ذلك أنّ ما يقابل الفعل المضعّف (رقّ) في العربية الفعل السرياني (raq) بحذف اللام منه، وهو في الإثيوبية (raqaqa)⁽⁵⁾.
- كما استعملت السريانية الفعل (ra[^]) في مقابل الفعل العربي (رضّ) وهو في العبرية والعبرية الجديدة (רָצַץ : rāšaš)⁽⁶⁾.

(1) Gesenius, W., P. 696.

(2) Gesenius, W., P. 606, & Leslau, W., P. 360.

(3) Gesenius, W., P. 985. Costaz, L., P. 356, Payne Smith, P.553.

(4) Gesenius, W., P. 968. Brockelmann, P.472, Costaz, L., P. 228. Payne Smith, P.378.

(5) Gesenius, W., P. 956 see also: Leslau, W., P. 473, Brockelmann, P. 743. Payne Smith, p.549, Costaz, L., P.352

(6) Gesenius, W., P. 954. Brockelmann, P. 737, Costaz, L., P. 349, &

- كما يقابل الفعل العربي (رش) الاستعمال السرياني (ras) من معنى الرش⁽¹⁾.
- وفي مقابل الفعل المضعف (قل) من معنى القلة، استعملت اللغة السريانية الفعل (qal)⁽²⁾.
- واستعملت السريانية الفعل (šar) في مقابل الاستعمال العربي المضعف (صر) من معنى الربط والصر⁽³⁾.
- كما جاء في السريانية (šal) بمعنى (صل)⁽⁴⁾، و(as) بمعنى (عس) إذا سار هنا وهناك⁽⁵⁾، و(al) من الغل والحد⁽⁶⁾، و(az) من العزة والقوة (قوي)⁽⁷⁾، و(nad) بمعنى كره أو خرج من.. وهو يقابل الفعل العربي المضعف (ند) بمعنى خرج أو ابتعد خارجاً⁽⁸⁾. والأمثلة كثيرة.

لكنّ هذا لا يعني أن السريانية لم تورد أمثلة مضعفة، بل جاء منها كثير من الاشتقاقات التي تثبت أصل تعاملها مع المضعف، مثل: (hallel) من الجذر (hll)، بمعنى نقى من التنقية، وفي مقابلة الاستعمال العربي المضعف (حلّ بمعنى طار أو خرج أو وحد)⁽⁹⁾، و(tallā) بمعنى (ندى) من الجذر (tll)، أي طل⁽¹⁰⁾. و(tarrānā) أي: ظران، وهو الحجر المحدّد⁽¹¹⁾، و(abbā)، أي: ضرب⁽¹²⁾. والأمثلة ليست قليلة، ولكن القياس في السريانية هو التخلص من اللام بسبب توالي الأمثال.

4- تحولات المضعف

رصدت الدراسة التحولات الآتية للمضعف في اللغات السامية:

أ- تحوّل إلى مثال

ب- تحوّل إلى أجوف

ج- تحوّل إلى ناقص

(1) Brockelmann, P.786 , Costaz, L., P. 349, Payne Smith, P. 544 , Gesenius, P. 944.

(2) Gesenius, W., P. 886. Brockelmann, P.665 , Costaz, L., P.319 Payne Smith, P.505.

(3) Gesenius, W., P. 864. Brockelmann, P.636 , Costaz, L., P.304 , Payne Smith, P. 48.

(4) Gesenius, W., P. 852, & Costaz, L., P. 301

(5) Gesenius, W., P. 779, & Costaz, L., P. 258.

(6) Gesenius, W., P. 760, & Costaz, L., P. 252.

(7) Gesenius, W., P. 738, & Costaz, L., P.249.

(8) Gesenius, W., P. 622, & Costaz, L., P. 179.

(9) Gesenius, W., P. 320, & Costaz, L., P. 104.

(10) Gesenius, W., P. 378, & Costaz, L., P. 172.

(11) Gesenius, W., P. 866, & Costaz, L., P.131.

(12) payne Smith ,395, & Gesenius, W., P.839.

وفيما يلي تفصيل لهذه التحولات، مع الأخذ بعين الاعتبار أنها تحولات تاريخية قليلة لا تعني بحال من الأحوال أن اللغات السامية كانت تتجه إلى التخلُّص من هذا النوع من الأفعال، بل لعلَّ أغلب هذه التحولات كانت سياقية محكومة بالتركيب اللغوي.

أ- تحوُّل المضَعَّف إلى مثال

رصدت الدراسة نمطاً مضعَّفاً واحداً تحوَّل إلى المثال أو الفعل معنلَّ الفاء، وهو الفعل العبري (יָמַשׁ : yāmaš) من الجذر (מָשַׁח : mšš)، وفيه الصيغة العبرية المشهورة لهذا الفعل، وهي (מָשַׁח : māšaš) بمعنى (مسَّ)⁽¹⁾.

وهذا يعني أنه يمكن تفسيره بعدم خضوعه لقانون فاعل في العبرية، بل لعلَّه من أثر التوهم أو عثرات السمع.

ب- تحوُّل المضَعَّف إلى أجوف

وهو قليل الأمثلة، لكن قلَّته ليست بدرجة قلَّة النوع السابق، بل لقد رصدت دراستنا هذه عدداً من الأمثلة عليه، ندرج بعضها:

● استعملت العربية الفعل (شكَّ) بمعنى وخز بالإبرة، أو ما يشبهها، ومنه شكَّه بالرمح والسهم يَشْكُهُ شَكًّا: انتظمه، وشككتُه بالرمح إذا خزقته وانتظمته⁽²⁾، ومنه قول طرفة بن العبد:

كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنَفَا حِفَافِيهِ شَكًّا فِي الْعَسِيبِ بِمِسْرَدٍ⁽³⁾

وقول عنتر بن شداد العبسي:

فَشَكَّتْ بِالرَّمْحِ الْأَصْمَّ ثِيَابِي لَيْسَ الْكَرِيمَ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ⁽⁴⁾

ومن هذا الاستعمال تولَّد الفعل (شاك) من الشوك، وهو في العبرية من الجذر (שָׁכַח : shk) وفي الإثيوبية الكلاسيكية (sōk) بمعنى شوك أيضاً⁽⁵⁾.

● يقابل الفعل العربي (ناض)، بمعنى لمع، ومنه: ناض البرق ينووض نواضاً إذا تلالأ⁽⁶⁾، وهو فعل أجوف، الاستعمال الفعلي العبري (נָשַׁח : nāšaš) بمعنى أشع⁽⁷⁾. فإذا كان الأصل هو المضعَّف، فتكون العربية قد انتقلت إلى الأجوف، بعد إجراء عملية المخالفة.

(1) Gesenius, W., P. 606.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (شكك) 545/10.

(3) ديوان طرفة بن العبد، ص 24.

(4) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 167، وانظر: الزوزني، شرح المعلمات السبع، ص 207 برواية: فشككت، والتبريزي، شرح القصائد العشر، ص 265.

(5) Gesenius, W., P. 968.

(6) ابن منظور، لسان العرب، (نواض) 279/7.

(7) Gesenius, W., P. 665.

- وفي مقابل الاستعمال العربي (مخّ) وهو فعل مضعّف بمعنى سمن، ومنه المُخُّ، من الجذر المضعّف (م خ خ) استعملت العبرية الجذر (מחח : מחח) وفيها الاستعمال المشتقّ منه (מחח) : (mō^wah) وهو كذلك في العبرية الجديدة، واستعملت الآرامية كلمة (mōhā) وفي السريانية (mūhā)⁽¹⁾، وتشير هذه الاستعمالات إلى التخلّص من التضعيف والاتّجاه إلى الأجوف، بفعل قانون المخالفة أيضاً.
 - استعملت العربية الفعل المضعّف (مدّ) بمعنى زاد ووسّع، من الجذر (م د د)، وفي مقابله الجذر العبري الأجوف (מד : mwd) وهي وفقاً لما أورده (Gesenius) صيغة ثانوية للجذر (מד) : (mdd)⁽²⁾.
 - استعملت الآرامية اليهودية الاسم (mīdā) وهو المقياس، في مقابل الفعل العربي (مدّ) أيضاً، وجاء الفعل مضعّفاً في كلٍّ من العبرية (מדד : mādad) والكنعانية (mdd) والأكدية (madādu)⁽³⁾.
- ويوجد أمثلة أخرى محدودة، لا تصل إلى تكوين مسرد يمكن أن يقاسَ عليه.

ج- تحوّل المضعّف إلى ناقص

- إذا كان السبب الرئيسي في تحويل الفعل المضعّف إلى أجوف هو المخالفة بين العين واللام وتحويل العين إلى صوت من أصوات اللين، كما في الأمثلة السابقة، فإن قانون المخالفة هو أيضاً ما أثر في تحويله إلى النمط الناقص، فقد أُبدل من اللام صوتاً من أصوات اللين، ومن أمثلة ذلك:
- يقابل الفعل العربي المضعّف (ضرّ) وهو في حالة إدغام، الفعل العبري (צרר : Šārar) بفك التضعيف، وهو مضعّف أيضاً، وهو مضعّف في الإثيوبية (darara) والأكدية (Šarāru)، ولكنه ناقص في عبرية الترجوم (Šārā)، وكله من معنى الضرر⁽⁴⁾.
 - وفي مقابل الفعل المستعمل في العربية (فخّ) بمعنى نفخ في نومه من الشبع⁽⁵⁾، استعملت العبرية الفعل مضعّفاً كالعربية فهو فيها (פחח : pāhah)، وفي السريانية (pahhā) اسماً منه، ولكنه في الآرامية (pāhā) على هيئة الناقص⁽⁶⁾.

(1) Gesenius, W., P. 562, & Payne Smith, P. 256 .

(2) Gesenius, W., P. 556.

(3) Gesenius, W., P. 551.

(4) Gesenius, W., P. 865, see: Von Soden, P. 1084. & Leslau, W., P. 152 .

(5) ابن منظور، لسان العرب (فخخ) 49/3.

(6) Gesenius, W., P. 809.

- وفي العربية الفعل (ملّ) بمعنى أملى (رسالة)، ويظهر أثر التضعيف في السريانية والآرامية، في كلمة (mallēl) وتحول في بعض الاستعمالات العربية كما يذكر (Gesenius) إلى (ملا)⁽¹⁾. وجاء في لسان العرب: "والإملاء والإملال: على الكاتب واحد، وأمليت الكتاب أمله، وأمّلته أمله لغتان جيدتان جاء بهما القرآن"⁽²⁾.
- استعملت العربية الفعل (بزّ) مضعفاً في حالة إدغام، واستعملته العبرية مضعفاً مع فك الإدغام (בָּזַז : bāzaz) وهما بمعنى سلب أو نهب، من الابتزاز⁽³⁾، ولكن الفعل جاء في الإثيوبية ناقصاً ممثلاً مرحلة الصحة، فهو فيها (bezawa)، مع انتقال دلالاته إلى معنى الإنقاذ⁽⁴⁾.
- ويقابل الفعل المضعف في العبرية (בָּלַל : ālal) من الجذر (II) الفعل العربي الناقص (ألا يألو)، من معنى الضعف وبلوغ غاية الجهد، أو من معنى الفشل في الوصول إلى الهدف⁽⁵⁾.

5- أثر النبر في بنية الفعل المضعف

نبغي أن نشير هنا إلى أن النبر في العربية الفصحى من الأمور التي يصعب القول فيها؛ لأنّ العلماء انقسموا فيما بينهم في عدّ اللغة العربية من اللغات النبرية أو اللغات غير النبرية، ويميل أكثرهم إلى القول بأنها غير نبرية⁽⁶⁾. وتتبنّى هذه الدراسة عدم الخوض في مسألة النبر ووجوده في

(1) Gesenius, W., P. 665.

(2) ابن منظور، لسان العرب (ملا) 338/15.

(3) Gesenius, W., P. 102.

(4) Leslau, W., P. 118.

(5) Gesenius, W., P. 47.

(6) لا يقبل هنري فليش مسألة اللغة العربية النبرية، فهو يذهب إلى أنّ العربية لا تتصف بشيء من النبر الديناميكي أو الموسيقي، وأنّ الحالة الوحيدة التي تصادف فيها النبر صرفياً هي حالة لاحقتي التأنيث في المفردة المؤنثة، وهو يقصد لاحقة الألف الممدودة (اء) و (ى)، ينظر: فليش، العربية الفصحى، ص182، في حين يذهب إبراهيم أنيس إلى أنّ النبر موجود في العربية، وهو بهذا يرى أنّ النبر نشاط متملّ بالضغط على بعض المقاطع، ولا يشترط أن يصاحبه معنى من المعاني مسبب عن هذا الضغط، ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص169-173، وقد أشار في كتابه إلى مواضع النبر في العربية على وجه التسليم بوجوده، وهو متأثر بالمنهج الوصفي الذي لا يرى بأساً في الاعتماد على اللغات الحية (العامية)، ينظر: ص172-173.

العربية؛ لأنَّ الحكم عليه يحتاج إلى نصوص حيّة من اللغة نفسها على ألسنة أصحابها، وهو أمر يبدو بعيد المنال الآن، ولذلك فإنّه لا يمكننا الحكم على تأثير النبر في اللغة العربية، وإن كنا نستطيع ذلك في بعض اللغات السامية، كما في اللغتين: العبرية والسريانية، وقد يكون الأمر فيهما مسبباً عن أمرين مهمّين في دراسة هذه المسألة، وتتعلّق الأولى بأمر تاريخي طارئ على بنية الكلمة الأولى، وهي ضياع حركات الأواخر منهما، إذ لا تعتدّ هاتان اللغتان (وبعض اللغات السامية الأخرى) بحركات الأواخر، وهاتان اللغتان لا يمكن الحكم على وجود الحركة في آخر البنى الصرفية فيها؛ لأنّها فقدت الحركات قبل مرحلة التدوين، وقد أدى هذا الضياع إلى تغير الصيغ فيهما من صيغ ثلاثية المقاطع، إلى أخرى ثنائية المقاطع.

والأمر الثاني في هاتين اللغتين هو رفض الحركات القصيرة في المقطع المفتوح المكوّن من صامت وحركة قصيرة، فإنّ الحركة القصيرة في مثل المقطع (bi) مثلاً حركة مرفوضة، وقد تراوحت اللغتان في تعاملهما مع هذا النوع من الحركات بين التخلّص منها عن طريق حذفها، أو اللجوء إلى تطويلها، فبينما تفضّل السريانية التخلّص منها عن طريق تشديد الصامت التالي على المقطع، فيحوّله من مقطع قصير مفتوح إلى مقطع قصير مغلق، لجأت العبرية إلى تطويل هذا المقطع.

وهو أمر ينسحب على الأفعال في هاتين اللغتين في أنواع الفعل المختلفة، ولكن أثره في الفعل المضعّف جعل من هذا النوع من الأفعال لا يحدّد مبدأ فك الإدغام، فالفعل في حالته الإفرادية (الأصل) لا يأتي فيهما إلا وقد فصل بين المكونين: الثاني والثالث بحركة، في حين يلجأ النظام المقطعي إلى جعل الكلمة منبورة مكوّنة من مقطع واحد في السريانية، أو مقطعين يتحمّل المقطع الأول وظيفة النبر في اللغة العبرية.

ومن أمثلة هذا التحوّل في اللغة العبرية סָרַר: Sārār وما أشبهه من الأفعال المضعّفة، فالأصل الواحد المفترض؛ انطلاقاً من فكرة اللغة الأمّ، أن تكون الكلمة ثلاثية المقاطع، ولكن التخلّص من حركة الآخر، جعل الكلمة ثنائية المقاطع، فيما كان رفض البنية المقطعية في العبرية الحركة القصيرة في المقطع القصير المفتوح سبباً في تطويل الحركة، فصار المقطع الأول حاملاً للنبر، وهو أمر ينسحب على أغلب الأفعال الثلاثية أو الأصول الفعلية فيها.

وأما السريانية، وما وصل إلينا مكتوباً بالحركات الكاملة من اللهجات الآرامية الأخرى كالآرامية التوراتية أو الآرامية المسيحية كما يسميها بعض المستشرقين، فقد سكّنت الآخر

وتخلّصت من الحركة القصيرة في المقطع المفتوح، فأصبحت الكلمة برمّتها مكوّنة من مقطع واحد، ذي نواة صائتة قصيرة في حالة الأفعال الثلاثية، ونحن نعرف أن النبر تتحمّله الحركات فقط، ولا يمكن أن تتحمّله الصوامت، ولهذا، فإنّ الأفعال السريانية مكوّنة من مقطع واحد لا غير، فالفعل السرياني qeśaš بمعنى قطع أو قصّ كان مكوّناً من فعل ثلاثي المقاطع، ولكنه بفعل التطور التاريخي تخلّص من حركة الآخر، والحركة القصيرة في المقطع المفتوح (المقطع الأوّل) فصار على هذه الصورة، وهو فعل أحادي المقطع، وأما الحركة القصيرة المخطوفة (é) فهي حريكة وظيفية تفصل بين الصامتين في مقطع واحد وتتطق نطقاً مخطوفاً بحيث لا تشكل مقطعاً مع الصوت السابق، ولا يمكن أن يتحمّل النبر سوى الحركة في هذا الفعل، ولذا، فإنّ المقطع لا بدّ أن يكون منبوراً، وهو حال الأفعال في السريانية، وقد أوردنا أمثلة على المضعف في هاتين اللغتين بما يعني عن التكرار والإعادة.

وأما العربية، فقد حافظت على الأصل الثلاثي في أغلب أفعالها المستعملة، وحامل النبر فيها وفقاً لما يقوله العلماء الذين يرون وجود النبر في العربية هو حركة المقطع الأول من الكلمة، إذا كانت مكوّنة من مقاطع قصيرة، وإذا كان فيها مقطع طويل واحد، فإنّ حركته هي التي تتحمل النبر.

الخلاصة

بعد هذا العرض يظهر لنا أنّ الفعل المضعّف يعاني من وجود علة تدعو إلى التغيير في بنيته، ولذا فإنّ هذا النوع من الأفعال قد وقع تحت تأثير فعل القوانين الصوتية وعلى رأسها قانون المخالفة، ومن آثار هذا القانون:

- لقد تمّ فكّ التضعيف في كثير من الأنماط اللغوية المضعّفة، ثم قامت اللغة بالفصل بين المضعّفين عن طريق تكرار الفاء، مما ساهم في توليد كثير من الأفعال التي نسمّيها الأفعال ذات التضعيف المقطعي، مثل زلزل وقلقل وغيرهما، وهذه الأفعال تعتمد النظام الاشتقائي، مما يعني ثراء اللغات السامية بعددٍ وافر من الاشتقاقات اللغوية الجديدة.
- كما أنّ اللغة قد تعتمد إلى التخلّص من عين الفعل، عن طريق تأثير قانون المخالفة أيضاً، وتبدل منه صوتاً من أصوات اللين، مما يساهم في توليد صيغة جديدة من الصيغ الجوفاء، وما يشقُّ منها من اشتقاقات لغوية مختلفة، مع أنّ الصيغة الأصلية قد تظل موجودة في الاستعمال الفعلي.
- ومن الممكن أيضاً أن تغير اللام عن طريق هذا القانون أيضاً، فينتج عن هذه المخالفة توليد فعل ناقص يستعمل جنباً إلى جنب مع الفعل المضعّف الأصلي.

- من النادر جداً أن يتحوّل الفعل المضعّف إلى فعل مثال، لأنّ مدعاة التغيير في المضعّف ليست متعلّقة بالفاء. وأما المثال الذي رصدته الدراسة على تحوّل الفعل الناقص إليه لا يعني أنّ اللغة كانت تتّجه إلى هذا التغيير، وإنما هو مثال عارض.
- تحوُّلات المكوّن الصحيح لفاء المضعّف ليست تحوُّلات تخصُّ تصنيف الفعل ضمن المثال، ولكنها تحوُّلات عامّة، قد تكون موجودة في أي سياق استعمال آخر، لأنّها تعني بمجملها التغير الصوتي التاريخي الذي يقع على الأصوات الصحيحة في اللغات السامية.
- ضياع جزء من حركة فاء الفعل المضعّف يخصُّ النظام المقطعي لبعض اللغات، ولم تتأثّر به اللغة العربية، كما لم تتأثّر به اللغة العبرية التي كان نظامها المقطعي يفرض عليها إطالة حركة فاء الفعل المضعّف والصحيح والناقص، في حين امتازت اللغة السريانية وعبرية الترجوم والعبرية الجديدة بالرغبة في التخلُّص من الحركة القصيرة في المقطع المفتوح، وهو أمرٌ لا يخصُّ الفعل المضعّف دون غيره من أنواع الكلام الأخرى، كالأسماء المختلفة.
- بينما راوحت العربية في استعمالها اللغوي بين إجازة الإدغام أو الفك، نجد أنّ العبرية الكلاسيكية والإثيوبية الكلاسيكية قد نحت باتجاه فك التضعيف، فجاء أغلب استعمالاتها بفك هذا التضعيف، في حين فضّلت العربية الإدغام دون أن تمنع فكّه، بسبب تدخل قانون يُسقط الحركة إذا وقعت بين متماثلين، وهو قانون اختياري.
- مالت اللغة السريانية إلى التخلُّص من أحد المضعّفين وهو اللام على الأرجح، والسبب في هذا هو كراهة توالي الأمثال الذي يرتبط بسقوط حركات الأواخر.
- وفي الدراسة نتائج فرعية أخرى موجودة في أماكنها من الدراسة.

الملحق

جدول بالأفعال المشتركة بين العربية واللغات السامية

يبين طرق تعامل هذه اللغات مع هذا النوع من الأفعال*

الكلمة العربية	العبرية ولهجاتها	الآرامية ولهجاتها	الإثيوبية	الأكادية ولهجاتها
تعتع	tā ^ˁ a ^ˁ	-	-	-
دلّ	tālal	-	-	-
شعّ، شعشع	šā ^ˁ a ^ˁ	šé ^ˁ ā	-	-
سلّ، سليل	Šālal šālīl (Talm), šélīlā(Targ)	-	-	-
سكّ	Šākak šékīkā	-	-	-
سدّ	Šādād + NH	-	sadada	šadādu
شبّ	šābab (n. šābīb)	šébīb (B. Aram) sab(syr)	-	šabābu
شكّ + شاكّ	sākak	sektā (syr)	sōk	sikkatu
رقّ	rāqaq	raq (syr)	raqaqa	-
رضّ	rāsas	rē ^ˁ a ^ˁ (Aram) ra ^ˁ (syr)	-	-
رسّ	rāsas Heb+NH	rēsas (J Aram) rss (mand)	-	-
رشّ	rāsas	rēsas (Aram) ras (Syr)	-	-
ردّ	rādād rédad (Targ)	-	-	radādu
ربّ (لحيانية=ربّه)	rābab (Heb) rab+rēbāb (NH)	-	rababa	-
قشّ	qāšaš (Heb) qaš (NH)+ qaššā, qéšaš, (Targ)	Qaššīš(J.Aram) qēšā+qaš (Syr) qšyš ^ˁ (Palm)	-	-

-	-	-	qāšaš	قَشَّ (قشط) (الدهن)
-	q ^w arara	qar	qārar	قَرَّ (بمعنى برد)
qašāšu	-	qéšaš (Aram+Syr)	qāšaš (qēš) NH	قَصَّ (من) القطع
qinnu	-	qinnā (Aram) qennā (Syr)	qānan (qēn)=nest (NH)	قِنُّ (القن أو العش)
-	qalala+ qelqēl+qalqal	qal (Syr)	qalal (Heb+NH) qélal (Targ)	قَلَّ + قَلَقَل
qabābu	-	qébābā (syr)	qābab (Heb) qūba (NH)=lupanar qūbētā (Targ)	قَبَّ (من بناء القبة)
Šurtu = (knife)	-	ṭarrānā =stone (Syr)	Šārar	ظَرَّ (من حدة السلاح)
Šarāru(v)+ Širritu (n=reval wife)	ḍarara	ḥartā (Syr)=rival wife	Šārar (Heb), Šar (NH), Šārā (Targ)	ضَرَّ
-	-	šēd (Aram+Syr), šād (B. Aram)	šādad Heb, (NH+BH) šād	صَدَّ
-	-	šaḥ(Syr)	šāḥaḥ (Heb), šaḥšaḥ (Targ)	صَحَّ (صحصح)
-	-	šal (Syr)	šālal (Heb), šilšēl (NH), šélal, (Targ)	صَلَّ (صلصل)
-	-	šérar (Aram) šar (Syr)	šārar	صَرَّ (من الربط)
ŠarŠaru	-	šīšrā (Syr)	šélāšal	صرصر
-	-	ḥabbā (Syr)	šābab (Heb), šab (NH)	ضَبَّ

Šillu	Šalala	ṭl (O.Aram), tṭlyl ^ḡ (Palm), ṭélālā (Syr+Aram)	Šālal	ظَلَّ (اسود أو أظلم)
ašašu	-	-	ḳāšēš (Heb), +ḳāš (Heb)	عَثَّ وَعَثَّ
-	-	ḳas (syr)	ḳāsas (Heb), ḳāsisīt (NH),	عَسَّ (بحث)
-	-	ḳélātā	ḳālal	عَلَّ
ezezu	ḳazaza	ḳzyzw (O.Aram,Palm .,Nab)= Noun, ḳaz (Syr)	ḳāzaz	عَزَّ
-	-	ḳiddānā (Aram)	ḳādād	عَدَّ
-	-	-	ḳāmam (Heb), ḳāmam (Targ)	غَمَّ
-	-	ḳil (O.Aram), ḳal (Syr)	ḳālal (Heb), ḳālal (Targ)	غَلَّ من (الغلّ)
-	-	sōbēbā (Aram)	sābab	سَبَّ (علل)
-	-	salla (Syr), sla (Aram)	sālal (Heb), silsēl,sal (NH), sallā (Targ), siltā (Talm)	السلة (وعاء) كلمة مستعارة
-	-	sammā (drug) Syr+Aram	sāmam, sam (Heb)	شَمَّ
-	-	-	sākak (Heb), hēsēk (NH)	شَكَّ
parru	-	partā	pārar	فرَّ: فرار: العجل الصغير
-	-	parpar (Syr)	pārar (Heb), pirpēr (NH)	فرَّ (فرفر)
-	-	-	pālal	فلَّ (فلول) السيف

-	-	pāḥā(Aram), paḥḥā (Syr)	pāḥaḥ	فَحَّ (كلمة مستعارة)
-	-	paz (Syr)	pāzaz (Heb), v. pézīzā (Talm) n.	فَزَّ (هَبَّ واقفاً)
-	-	né ^ā (syr)	nāšaš	ناض (لمع، للبرق)
nasāsu	-	nas (Syr)	nāsas (Heb), nésas (Targ)	نَسَّ
-	-	nédad (Aram). nad (Syr)	nādad	نَدَّ
imbubu	-	^{>} abbūbā (Aram+Syr)	nābab (Heb), ^{>} abbūb (NH)	(أنبوب) من نَبَّ
-	marsasa	maš (Syr), méšaš (Aram)	māšaš	مَسَّ
-	-	-	mārar	مرَّ (من المرور)
marāru	marara	mar (Syr), mérar (Aram)	mārar	مرَّ (من المرورة)
-	-	-	mānan	مَنَّ
-	-	mallēl (Aram+Syr)	mālal	مَلَّ (من الإملاء)
-	-	mékak (Aram), mak (Syr)	mākak	مَكَّ (امتصَّ)
-	-	mōḥā(Aram), mūḥā (Syr)	māḥaḥ	مَخَّ (سمن)
-	-	-	māzā	مَزَّ (امتص أو نضح)
-	-	-	mādad, mūd	مَدَّ
madādu	-	mīdā (n. J.Aram)	mādad	مَدَّ (من الكيل)

-	-	-	lāqaq	لقّ (شرب) (الكلب)
-	karkara	-	kārar, (Heb), kirkēr (NH)	كَرَ
kapāpu	-	kéfaf (Aram), kaf (Syr), kpt ^{>} (Palm)	kāfaf	كَفَّ
kasāsu	-	késas (Syr)	kāsas	كسَّ (كسر)
kalālu	kallala	šakellel, kélilā (Syr+Aram),	kālal (Heb), kélā (NH)	كَلَّ
-	-	kaddā	kādād, kad	كَدَّ
-	kababa	-	kābab	كَبَّ
-	-	taftef (Syr)	tāfaf	طفَّ (مشى) مسرعاً
-	tal	-	tālal, tal (Heb), tal (NH)	طلَّ (من) الندى
-	-	-	ḥāšaš	حثَّ (من) السرعة
arāru	ḥarara	ḥr (O.Aram)	ḥārar	حرَّ (من الحرّ)
-	ḥeq (n.)	ḥāqaq, (Aram), ḥqq, (Zinj.Aram)	ḥāqaq	حقَّ
ḥašāšu	ḥašaša	-	ḥāšaš	حصص (قسم) حصصاً
-	-	-	ḥāfaf	حفَّ
-	-	ḥannīnā (Syr)	ḥānan	خنَّ
annu, unninu	-	ḥānan (Aram), ḥan (Syr)	ḥānan	حنَّ
-	-	ḥāmam (Aram), ḥam (Syr)	ḥāmam	حمَّ (من) الحرارة

-	-	ḥàlal (Aram), ḥallel, ḥaḥhel (Syr)	ḥālal	حَلَّ
-	ḥalat	ḥàlal (Aram), ḥélālā, ḥēlātā (Syr)	ḥālal (Heb), ḥālāl (NH)	خَلَّ
-	-	ḥàṭaṭ (Aram), ḥaṭ (Syr)	ḥāṭaṭ	خَطَّ
-	-	ḥàzīzā (Aram)	ḥāzaz (Heb), ḥazīz (NH)	حَزَّ (حَزَزَ)
uddudu	-	ḥàḍaḍ (Aram)	ḥāḍaḍ (Heb), ḥiddeḍ (NH)	حَدَّ (من حدة الحد)
-	-	ḥaggī (Syr), ḥggw (Palm), ḥaggā (Syr+Aram)	ḥāgaḡ	حَجَّ + حَجَّ
-	(ta) ḥababa	ḥab (Syr), ḥébab (Aram)	ḥābab	حَبَّ
-	zeq	zīqqā (Aram), zeqqā (Syr)	zāqaq	زِقَّ (وعاء جلدي)
-	-	zām (Syr), zemama (Aram)	zāmam	زَمَّ، زمزم
zalālu	-	dal,zal (Syr), zélal (Aram)	zālal	ذَلَّ
-	-	-	zālal	زَلَّ، زلزل
-	-	zū ^w ah (Aram), zāḥ (Syr)	zāḥaḥ	زاح (أجوف)، زَخَّ
-	-	-	hārar	هَرَّ (هار)
alālu, elēlu, ellu	-	hīllūlā (Aram), hallel (Syr)	hālal, (Heb), hillūl(NH)	هَلَّ، هلال
-	dandar	-	dārar, dérōr, dardar	دَرَّ، دردر

daqāqu	daqaqa	daqqēq (Aram), daq (Syr)	dāqaq	دَقَّ
dalālu	-	-	dālal	دلّ، دلدل
dabū	deb	dūbbā (Aram), debbā (Syr)	dābab, dōb	دَبَّ، (دُبُّ)
-	gasasa, gašaša	gēšaš (Aram), gaš (Syr)	gāšaš	جَسَّ
garāru	-	gérar (Aram), gar (Syr)	gārar	جَرَ
-	-	géfīfā (Syr)	gāfaf	جَفَّ، جفجف
gannu, gannatu	gannat	>aggēn, ginnā (Aram), gannāta (Syr)	gānan, gan	جَنَّ (أخفى)
-	-	-	gālāl	جَلَّ (بمعنى الروث)
-	-	-	gālal	جَلَّ (من الجلال)
-	-	-	bātāt	بَتَّ
barāru	-	-	bārar	بَرَّ
-	-	-	bāqaq, bāqbaq	بَقَّ، بقبق
-	-	-	bāšaš	بَصَّ، بصبص
balālu	-	balbel, (Syr), balbēl (Aram)	bālal, (Heb), bilbēl (NH)	بَلَّ
-	bēzwa	baz (Syr)	bāzaz	بَزَّ
-	-	-	bādād, bād	بَدَّ
-	-	-	>ašaš	أَسَّ، أسَّ
-	-	-	>ālal	أَلَّ (يألو)
-	-	-	>ātāt	أَطَّ (من الأطيط)
-	-	-	>aḥaḥ	أَحَّ (ولول)
-	-	-	>ābab	أَبَّ (الأب، عش)

الاختصارات

Heb = العبرية

NH = العبرية الحديثة

Talm = عبرية التلمود

Targ = عبرية الترجوم

O.Aram = الآرامية العتيقة

J.Aram = آرامية التوراة

Aram = الآرامية

Syr = السريانية

Palm = التدمرية

Nab = النبطية

هذه بعض الألفاظ المشتركة بين العربية واللغات السامية الأخرى، ويلاحظ من مقارنة هذه الألفاظ التي لم تقتصر فيها على الأفعال خط سير مشترك بين اللغات السامية وفقاً لما هو وارد في الدراسة، وهي غيض من فيض، ولكننا اعتمدنا معجم جزيوس (Gesenius) في رصدها، وما يقابلها من اللغات السامية الأخرى.